## الرسالة

(٢ كورنثوس ٩: ٦–١١)

يا إخوةُ إنَّ مَن يزرعُ شحيحًا فشحيحًا أيضًا يحصُدُ ومن يزرعُ بالبركاتِ فبالبركاتِ أيضًا يحصُدُ* كلٌّ واحدٍ كما نوى في قلبه لا عن ابتئاس أو اضطرار. فإنَّ اللهَ يُحبُّ المُعطيَ المتهلِّلَ* واللهُ قادرٌ أن يزيدكم كلَّ نعمةٍ حتى تكونَ لكم كلُّ كفايةٍ كلَّ حين في كلِّ شيءٍ فتزدادوا في كلِّ عملٍ صالح* كما كُتب إنَّهُ بدَّدَ أعطى المساكين فبرُّهُ يدومُ إلى الأبدِ* والذي يرزقُ الزارعَ زرعًا وخُبزًا للقوتِ يرزقكم زرعكم ويُكثِّرُهُ ويزيدُ غِلالَ بِرِّكم* فتستغنونَ في كلِّ شيءٍ لكلِّ سَخَاءٍ خالِصٍ يُنشئُ شُكرًا لله.

## الإنجيل

(لوقا ٧: ١١–١٦)

في ذلك الزمانِ كان يسوعُ منطلقًا إلى مدينةٍ اسمُها ناينُ وكان كثيرون من تلاميذه وجمعٌ غفيرٌ منطلقينَ معهُ* فلمَّا قربَ من بابِ المدينةِ إذا مَيِّتٌ محمولٌ وهو ابنٌ وحيدٌ لأُمِّه

## أخوة يسوع

قال الرب: «أمي وإخوتي هم الذين يسمعونَ كلمة الله ويعملون بها» (لو ٨: ٢١).

يكثرُ الحديث بين بعض الفئات من الناس عن إخوة الرب يسوع المذكورين في كتاب العهد الجديد. هذه الفئات أساسها بِدَعٌ لا تمتُّ إلى المسيحية بصلةٍ حتى ولو تحدَّث أصحابها عن المواضيع الإيمانية مستشهدين بالكتاب المقدس. ألم يجرِّب الشيطان الرب يسوع على الجبل مستشهدًا بالكتاب المقدس؟ (راجع متى ٤: ١–١١). وما هو فضلُ المؤمن على الشيطان إذا تحدّث عن الإيمان بالله الواحد دون عيشه للإيمان؟ (راجع يع ٢: ١٩).

إن الكتاب المقدس بعهدَيه القديم والجديد ليس كتاب عرض للأنساب البشرية بل يحوي تاريخ الخلاص. هو تعريفٌ عن الله الخالق الوحيد، المحبّ والرؤوف الذي اتّخذ الطبيعة البشرية لخلاص البشر. وكتّاب أسفار الكتاب الإلهي هدفهم إبراز صورة الله الحقيقية، وعلاقة الإنسان بالله. وانطلاقًا من هذه العلاقة نعي أن كفاية المؤمن هي بالله. لذلك إعلاننا أن العذراء مريم هي بتول قبل وأثناء وبعد الولادة، هو انطلاقًا من معرفتنا بالله وليس انطلاقًا من برّ العذراء. لأن الإنسان يتقدَّس بالله وليس العكس. فمريم لم تعرف رجلاً حتى بعد ولادتها الرب بالجسد وذلك بسبب إيمانها أن الرب هو حياتها ورجاؤها. لهذا يمكن لأي إنسان أُعطيت له النعمة أن يكون بتولاً لله، وأن يمتنعَ عن الزواج البشري لأنه وجد كفايته بالله أي أنه كرّس ذاته لله. وهذا هو النذرُ الحقيقي الذي نسمعُ عنه في كتاب النبي صموئيل الأول الإصحاح الأول.

**العدد ٢٠٠٣/٤٢**

**الأحد ١٩ تشرين الأول**

**النبي يوئيل**

**الشهيد أُوَارُس**

**اللحن الأول**

**إنجيل السَحَر السابع**

من الناحية اللغويّة تعبير «أخ» باللغات الساميّة واللغة اليونانية لا يعني فقط الأخ بالقرابة الدموية من الأم والأب، ولكن أيضًا القرابة الجسدية، أو حتى الأخوّة بالطبيعة البشرية. والأمثال من الكتاب المقدس كثيرة، وأبرزها لوط، ابن أخ ابراهيم، ويسميه ابراهيم تارَّةً أخاه وتارَّةً أخرى ابن أخيه (راجع تك ١١:٣١، ١٢:٥، ١٣:٨، ١٤: ١٢و١٦). مثل آخر نوردُهُ من العهد القديم يعبِّر عن الأخوّة بحسب الجنس أو الانتماء الواحد لنفس

القبيلة حين يسمي النبي موسى العبرانيين إخوةً له (راجع خر ٢: ١١). وفي العهد الجديد نقرأ عن مريم أخرى هي أخت مريم العذراء أمّ يسوع (يو ١٩: ٢٥). ولكننا نعرف أنه لم يكن لمريم إخوة ولا أخوات. ثم هل من الممكن أن يُسمَّى إخوةٌ أو أخوات باسم واحد؟ وإذا شاء أحد أن يعرف من هم المسمّون إخوة للرب يستطيع أن يدرس النصوص الكتابيّة في العهد الجديد ويقارن بينها ليعرف أن الأخوّة التي تربطهم بيسوع ليست من مريم، أمّه بالجسد، ويوسف أبيه بالتبني، ولكنهم أبناء لكلوبا زوج مريم الأخرى. ولو كان ليسوع إخوة فهل من الممكن أن يوكل تلميذه الحبيب يوحنا بأمه مريم وهو على الصليب جاعلاً إياه ابنًا لها؟ أما كان الأجدر به أن يرسلها إلى أبنائها وخاصة في مجتمع متحفظ؟ (راجع يو ١٩: ٢٦).

الجدال في موضوع كهذا هو عقيم أساسًا لأن الأهم هو الوعي أننا بحاجة لنعمة الله للخلاص. هذا ما وعته مريم العذراء أمُّنا، وهذا ما يجب أن يكون أساسًا لإيماننا. ولم يكن ليسوع إخوة بالجسد لأنه لن يكتفي بهذا وقد اتّخذ لنفسه طبيعتَنا البشرية فجعلنا إخوة له (عب ٢: ١٤–١٧): «فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضًا كذلك... ومن ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء لكي يكون رحيمًا ورئيس كهنة أمينًا في ما لله حتى يكفّر خطايا الشعب». وعلّمنا أن ندعو أباه السماوي أبًا لنا حين علّمنا أن نصلي «أبانا الذي في السموات»، وهكذا أصبحنا جميعنا إخوة ليسوع المسيح بالخلاص الذي منحنا إياه بموته على الصليب وقيامته، وأبناء بالتبني بالخلاص الممنوح لنا بالمسيح يسوع للآب السماوي «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه الوحيد مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني. ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا يا أبا الآب. إذًا لست بعد عبدًا بل ابنًا وإن كنت ابنًا فوارث لله بالمسيح» (غلا ٤: ٤–٧).

## الكنيسة والبيئة

«للرب الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها» (مز ٢٤: ١).

في البدء عندما خلق الله الكون كان كل شيء «حسناً»، على ما يقول الكتاب. ولكن مع الوقت لم تعد بيئة الكون «حسنة» كما يشتهيها الله والإنسان، حتى أن أهم المشاكل التي تواجه البشرية اليوم هي المشاكل البيئية، من تلوث الماء والهواء، إلى قطع الأشجار والتصحُّر، إلى تجمّع القمامة والجراثيم، إلى فساد المياه الجوفية والحياة البحرية وغيرها. هذا إضافة إلى الأمراض الناتجة عن فساد البيئة. جميع هذه المشاكل البيئية لها وجه أخلاقي إنساني، لذا فإن الكنيسة، التي هي بمثابة أم لنا، تعتبر حل الأزمة البيئية جزءًا من مهماتها وتسعى إلى إيجاد الحلول الأخلاقية الإنسانية على الأقل.

بحسب التعليم المسيحي، إن العلاقة الأخلاقية بين البشرية والطبيعة أو البيئة متجذرة في كلام الكتاب المقدس: «وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلّطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض. وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرًا على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يُبزر بزرًا. لكم يكون طعامًا» (تك ١: ٢٨–٢٩)، «وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنّة عدنٍ ليعملها **ويحفظها**» (تك ٢: ١٥). هذه الكلمات وكانت أرملةً وكان معها جمعٌ كثيرٌ من المدينة* فلمَّا رآها الربُّ تحنَّنَ عليها وقال لها لا تبكي* ودنا ولمسَ النعشَ (فوقف الحاملون). فقال أيُّها الشابُّ لك أقولُ قُمْ* فاستوى الميِّتُ وبدأ يتكلَّمُ فسلَّمهُ إلى أمِّه* فأخذ الجميعَ خوفٌ ومجَّدوا اللهَ قائلينَ لقد قامَ فينا نبيٌّ عظيمٌ وافتقدَ اللهُ شعبَهُ.

## تأمل

«فلما رآها الرب تحنّن عليها» للحال. كيف لا يفعل ذلك وهو أبو اليتامى وحامي الأرامل؟ تحنّن عليها وقال لها لا تبكي مريدًا أن يعزّيها. كان يعرف ما سوف يحصل أما المرأة فلم تكن تعرف الرب ولا ما سوف يحصل. لذلك لم يكن عندها إيمان، لم تطلب منه شيئًا كما أنه لم يطلب منها أن تؤمن. لكن كونه كليّ القدرة لا يحتاج إلى معونة الذين يؤمنون.

«تقدّم ولمس النعش» لكي يظهر أن جسده أيضًا (كونه الله) له قوة محيية. قال له «أيها الشاب لك أقول قمْ فجلس الميت». لقد سمعته المادة الصمّاء يدعو العدم إلى الوجود، سمعته هو الذي يدبّر كل شيء بكلمة قدرته. لم تسمع صوت إنسان يتكلم فيه الله بل إله أصبح إنسانًا، وعندها لم يجلس الميت

فقط بل أخذ يتكلم، وكذلك ابن أرملة صرفت عندما عادت إليه نفسه أخذ يصرخ حسب الرواية، هذا هو دليل على أن القيامة ليست وهمية. ايليا أيضًا أقام ميتًا بالصلاة وكذلك أليشع وهو بعد حيّ. وأكدوا بذلك مسبقًا على قوة المسيح المحيية الإلهية والإنسانية معًا.

إن الرب أقام بأمره قبل صلبه ثلاثة أشخاص (لو ٧: ١١، متى ٩: ١٨، يو ١١: ١) ابن الأرملة وابنة رئيس المجمع ولعازر الرباعي الأيام. على الصليب أقام كثيرين الذين ظهروا لكثيرين. عدا عن هؤلاء بعد موته من أجلنا وهو على الصليب أقام نفسه أو بالأحرى بعد ثلاثة أيام من دفنه وهكذا أصبح بكر الحياة الأبدية، لأن الآخرين كلّهم مع أنهم قاموا إلا أنهم اشتركوا بعدها بحياتنا المائتة. لكن المسيح عندما قام لم يَسُدْ عليه الموت من بعد. لذلك الرب وحده أصبح بكر الأموات أي المؤمنين الذين فارقونا على رجاء القيامة والحياة الأبدية... هذه الحياة هي عطيتهُ الخاصة التي تليق بالله، كونه هنا لا يعطي هذه الحياة الأبدية للذين يقيمهم بل أعطى الحياة التي يقطعها الموت. لذلك لم يمنح عطيته لهم أنفسهم بل من أجل تعني أن الكون ليس مجرد هدية للإنسان، بل هو في عهدة الإنسان وموضوع اهتمامه.وكأننا بالله خلق الإنسان مَلِكًا وكاهنًا في نفس الوقت: سلَّطه مَلِكًا على الخليقة وأوصاه أن يحفظها نقية طاهرة كما خلقها الله.

أساء الإنسان استعمال سلطته وأساء إلى الطبيعة ولم يحافظ عليها. أليست كل المشاكل البيئية نتيجة صنع أيدي البشر؟ تحت ستار الحضارة والتقدم نهلك الطبيعة ولا ندري إلى أين سنصل. كل ذلك لأن الشر والطمع أعمياناً. لكن أين الحل؟

يعوِّل البعض على التقدم العلمي لحل المشاكل، والبعض يدعو إلى تغيير نمط الحياة، فلا نستعمل مثلاً الوقود المضر بالبيئة أو نرمي الأقذار في كل مكان. وهناك فريق ثالث مسيحي يدعو إلى التجدد الروحي، لا مجرد تغيير لعاداتنا بل تغيير أذهاننا وقلوبنا من أجل الخلاص، وبتعبير مسيحي: التوبة. في إحدى الصلوات نرتل: «إن الأرض تتنهد صارخة بلا لسان وقائلة: يا جميع البشر لماذا تدنسوني بالشرور الكثيرة والسيد يعفو عنكم ويعاقبني أنا؟ فاشعروا بذلك واستعطفوا الله بالتوبة» (الأودية التاسعة من خدمة صلاة تُقال حين الخوف من حدوث زلزلة). هذه الصلاة تختصر دور البشر ككهنة في الكون: البشر قادرون أن يغيّروا الكون.

لقد وعت الكنيسة دعوة الإنسان الكهنوتية للحفاظ على البيئة، وانعكس هذا الوعي على الليتورجيا. هناك الطلبات من أجل اعتدال الهواء وخصب الأرض بالثمار وانتظام الفصول وإرسال الأمطار والحماية من أخطار الطبيعة كالزلازل والطوفان. كما هناك صلوات خاصة ترفعها الكنيسة حين اشتداد العواصف وهيجان البحر، وحين الخوف من خطر الرعود والبروق، وحين احتباس المطر وحصول قحط ومجاعة، وحين الخوف من حلول مرض وبائي والخوف من حلول زلزلة. كما هناك الصلوات الشكرية لتبريك ثمار الأرض (نبارك باكورة ثمار العنب يوم عيد تجلّي الرب في ٦ آب) وتبريك المواشي والملح ودود القز، وتبريك شباك الصيد وحفر بئر ماء أو الصلاة على بئر ماء ملوّثة أو منجسة أو حقل أو كرم تسلطت عليه حشرات وآفات مضرّة. كل هذه الصلوات نجدها في أحد كتبنا الطقسية، كتاب الإفخولوجي (أي كتاب الأفاشين، الصلوات)، وقد وضعتها الكنيسة لخير الإنسان، لتطلب من الرب أن تكون حياة الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله بأفضل حال ممكنة لما فيه خيره الروحي والجسدي.

لقد خلق الله الكون وباركه وأعطانا إياه طعامًا وحياةً، وسيلة نستعملها للوصول إلى الشركة معه. المياه في الخلق كانت مصدر حياة، بل على وجودها ترتكز الحياة. مع السقوط صار الماء يخرّب عمل الله وصار مصدر موت يغرق فيه الإنسان. في خدمة المعمودية يصلّي الكاهن على المياه ويباركها لكي تعود إلى ما كان يقصد منها الله في البدء: مصدر حياة،نعمة للوصول إلى الشركة معه: «عظيم أنت يا رب وعجيبة أفعالك، وليس من قول يفي بتسبيح عجائبك لأنك أنت الذي بمشيئتك أبرزت جميع الأشياء من العدم إلى الوجود وبعزتك تضبط الخليقة وبعنايتك تسوس العالم...لأنك أيها السيد لم تحتمل لأجل عواطف مراحمك أن تعاين جنس البشر معذَبًا من الشيطان لكنك أتيت وخلّصتنا... احضر الآن بحلول روحك القدوس وقدّس هذا الماء وامنحه نعمة الفداء وبركة الأردن. اجعله ينبوعًا لعدم الفساد وموهبة

للتقديس وفداءً للخطايا ودواءً للأمراض ومبيدًا للشياطين...» (من صلاة تبريك المياه في المعمودية). كل شيء في الكنيسة موضوع لخير الإنسان ورفعه إلى الله.

لقد ابتعدنا كثيرًا كمسيحيين عن مفهوم الكهنوت الملوكي الذي قرأناه في سفر التكوين، ولا خلاص لنا إلا إذا وعينا من جديد دعوتنا الملوكية والكهنوتية، أن نحافظ على البيئة ونرفعها ونقدمها إلى الله من جديد. هذا الأمر يتطلب أن يكون لدينا وعي إفخارستي، أي وعي شكري لله على كل ما أعطانا: أن نستعمل كل ما وهبنا الله بشكر، ونقدمه لله من جديد لأن من يشكر لا يُفرِّط بالطبيعة. كما يتطلب منا أن يكون لدينا حس نسكي: أي أن نكتفي بالطعام البسيط ونحافظ على خلائق الله الأخرى.

الإنسان المسيحي يجب أن يكون كالكاهن في القداس الإلهي الذي يقدم الخليقة لله عبر تقديم الخبز والخمر فيباركهما الله بنعمته عبر الكاهن ليصيرا جسد الرب ودمه ليشترك بهما كل المؤمنين. هكذا على المسيحي أن يكون قناة لنعمة الله ويشارك الخلاص مع كل الخليقة. «لأن الخليقة نفسها أيضاً ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أنّ كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الأبد» (رو٨: ٢١-٢٢) هذا ما يقوله الرسول بولس إلى أهل رومية.

الخليقة تتألم بسبب خطيئة الإنسان وتتبارك بتوبته. فعليه أن يكون قناة تبارَك كل الخليقة بسببه ولا تُلعن بسبب أعماله يديه. مهمة الإنسان المسيحي ليس التسلّط بالمعنى السلبي على الخليقة بل تحويلها إلى ما هو أفضل وتقديسها. يقول أحد الكتّاب المعاصرين في الإفخارستيا لا نقدّم القمح والعنب بل الخبز والخمر، أي نقدّم لله بواكير ثمار الأرض ولكن بشكلها الأفضل والأحسن.

إذا نظرنا حولنا في العالم نرى أن الإنسان بسبب أنانيته ومصالحه يدمّر الكون الذي نحيا فيه، ولا نعلم إلى أين نحن واصلون. الكنيسة الأرثوذكسية وعت الخطر وأيقنت «إن لم يبنِ الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون» (مز ١٢٧:١،) أيقنت أن الأمر بحاجة إلى عناية إلهية خاصة. لذلك خصصت اليوم الأول من أيلول من كل عام لترفع الصلوات إلى الله «صانع السماء والأرض، كل ما يرى وما لا يرى» لكي يبث الخير في قلوب البشرية ليبقى هذا الكون مكاناً «حسنًا» ونبقى نمجد الله على عطاياه لنا.

**صلاة:** يا إله الكل، الفائق الجوهر بالحقيقة، يا مبدع الدهور وسيّدها بارك دور السنة، مخلّصاً برحمتك التي لا تحصى، أيها الرؤوف، جميع الذين يعبدونك أيها السيّد وحدك، ويهتفون نحوك بخوفٍ قائلين: أيها الفادي امنح للجميع عاماً مخصباً.

**قنداق رأس السنة الكنسيّة**

## عيد القديس ديمتريوس

بمناسبة عيد القديس ديمتريوس المفيض الطيب يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ٢٥ تشرين الأول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الأحد ٢٦ تشرين الأول في كنيسة القديس ديمتريوس - الأشرفية.

**بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:**
**www.quartos.org.lb**

الآخرين مريدًا أن يرشدهم إلى الإيمان الذي يعطي الحياة الأبدية. هنا أيضًا في الحادثة الإنجيلية لم يُقِمْ الشاب من أجل نفسه لكن من أجل أمه متحننًا عليها كما يقول الإنجيلي. لذلك بعد أن أقامه سلّمه إلى أمه.

إن الرب الذي تحنّن على الأرملة الحزينة من أجل ابنها لم يدعها تكتفي بكلمات تعزية بل أراحها عن طريق الأعمال. هكذا فلنفعل نحن أيضًا على قدر طاقتنا ولا نظهر عطفنا بالكلام فقط للذين يتألمون بل وأيضًا بأفعالنا لأنه إن كنا نقوم بأعمال حسنة بكل قوتنا سوف يحسن إلينا الله مكافئًا إيانا بكل قوته. قارنوا الآن وتأكدوا كم هي المكافأة وفوق كل قياس. بقدر ما يفوق الله على الإنسان بهذا القدر تفوق القدرة الإلهية على الإنسانية، وكذلك نتيجة الإحسان الإلهي على إحساننا الخاص. لكن لننظر إلى رأفة الله الكثيرة الأنواع نحونا دون أن يطلب من أي واحد منا مقابلاً. لا يطلب منا سوى الاستعداد لمسامحة بعضنا البعض والشعور بالمحبة والإحسان. اغفروا يُغفر لكم، أعطوا تعطوا...

**القديس غريغوريوس بالاماس**